ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه
جبريل عليه السلام فقال له ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال
انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية
ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم
غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض
نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن
علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن
كان قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على
كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه
لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه عليه السلام وبر الله تعالى به
ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال

يا آدم

يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه

تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله
جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه
وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس
ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من
محمد عليه السلام وما سمعت الله اقسم بحياة احد
غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد
صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة
اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو
عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي
يس يا انسان اراد محمدا وقيل هو قسم وهو من
اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل

Copyright © King Saud University